«الجزيرة» من التنوير إلى التثوير !!

فيصل الشبيبي

.. كغيري من أبناء هذا الوطن العربي الممتد من المحيط إلى الخليج الذين استبشروا خيراً بميلاد قناة الجزيرة في١١ / ١ /١٩٩٦ م بأن تكون قناةً للتنوير وتصحيح المفاهيم المغلوطة ونشر قيم الخير والمحبة وثقافة الحرية والديمقراطية، وإيجاد مساحة واسعة للرأي والرأي الآخر الذي ظل مكبوتاً على مدى عقودٍ خلت والمساهمة في نشر الوعي الجمعي المُطالب بالتغيير السلمي وعدم احتكار السلطة بين أيدي طبقة معينة، بالإضافة إلى مناصرة قضايا الأمة الرئيسية ومواجهة الصلف الصهيوني والغطرسة الغربية المتآمرة على تلك القضايا..

بالتأكيد لقد أبهرتنا هذه القناة بإمكانياتها الهائلة وكوادرها المؤهلة وجرأة تناولها لقضايا لم يكن أحدٌ يجرؤ على طرحها أو مجرد التطرق إليها حتى استحوذت على نصيب الأسد من وقت كل إنسانٍ مُهتمٍ بقضايا أمته.

ولا اخفي أننا أحببناها حد العشق والولع بها وببرامجها وأصبحنا ندافع عنها حينما تتعرض لأدنى انتقاد وكأنها منزهة عن كل عيب.

لكن وكما يقال (يا فرحة ما تمت) فمنذ سنوات و«الجزيرة» تتدحرج نحو الهاوية وتفقد مصداقيتها وتعرض مهنيتها للانتهاك المدروس والمنظم بعد أن تسلل إليها الكثير من الكوادر أصحاب الاستراتيجيات التي لا تؤمن إلا بنفسها ورؤيتها عن طريق فرض تلك الرؤى والأفكار بشتى السبل، حتى كشفت عن وجه آخر وبدأت في استغفال العقول وتمرير مخططاتها بصورة أو بأخرى، ففي الفترة الأخيرة لم تستطع أن تتمالك نفسها فتفلتت أعصابُها وأضحت تتخبط هنا وهناك ورمت شعارها الزائف (الرأي والرأي الآخر) وكذلك المهنية والموضوعية خلف ظهرها ودخلت مرحلة الثورية والتثوير دون النظر إلى عواقب الأمور والكوارث التي يمكن أن تخلفها تلك السياسات العدائية حتى لو تقطعت أوصال العرب إلى ألف قطعة.

لم تكتف القناة بالتضليل والانحياز لطرفٍ دون آخر، لكنها تعمّدت أن تكون طرفاً رئيسياً فيما يجري في الوطن العربي، فعمدت إلى التزييف واختلاق المواقف والأخبار واصطناع الأحداث بصورة تظهر للقاصي والداني مهما كانت ثقافته..

الكلام كثير وكثير عن هذه القناة وأجندتها الخطيرة التي تمزق النسيج الاجتماعي للبلدان وتثير الفتن وهي تعلم جيداً من المستفيد الوحيد من وراء هذا التشرذم والانجرار نحو الحروب الداخلية بعد أن كان الضمير العربي قد استفاق من غفلته وبدأ في استعادة الثقة بنفسه وتشكيل نظرته نحو المستقبل..

لقد أصبحت وكأنها تتلذذ بمشاهد الدماء التي تسفك والبلدان التي تدمّر والشعوب التي تتناحر وتتقاتل فيما بينها..

ظنّاهم دعاةَ وحدة وحرية وديمقراطية وأصحاب قضية جميعُنا نتمنى أن نراها وقد أعيدت لأصحابها، لكنّ - سبحان الله - هاهي الأيام كفيلة بتعريتها وفضح زيفها وادعاءاتها..

كُنّا نعتبر من كان يشكك في صدق نواياها ونقاء توجهاتها قبل سنوات بأنه جاهلٌ لا يفقه من أمور السياسة شيئاً وها هي نبوءاتهم تتحقق على أرض الواقع وتتجلى في أبهى صورها..

كنا نعتقد - مع الأسف - أن الكذب لا يعرف طريقاً إلى عقول كوادرها وضمائرهم، وسرعان ما نراهم يكذبون جهاراً نهاراً يدلسون، ويتعمدون التزييف والتلفيق والتضليل بمنتهى الوقاحة..

فقدنا الثقة في كل من حولنا لأننا كُنّا نرى فيهم مثالاً أعلى للصدق والنزاهة والمهنية والموضوعية.

أخيراً .. نقول لهم : أرجو أن تخاطبوا ضمائركم علّها تعود إلى رشدها وتتقي الله فيما تتسبب فيه (القناة) من إزهاق للأرواح وتفكيك للبلدان.

الأخوان المسلمون!!

طه العامري

هل يمكن القول أن ثمة تيارا (يساري) لا يزال فاعلاً وله حضور على الساحة الوطنية - مثلا- على ضوء معطيات راهن الحال وحسب الخارطة الحزبية التي تشكلها أحزاب(المشترك) التي كانت بعض مسمياتها تصنف حتى وقت ليس ببعيد على أنها قوى(يسارية) وخاصة أحزاب ((الاشتراكي والناصري والبعث) الذين انصهروا فكرا وموقفا وخطابا في نطاق ترويكا المسمى الجديد الذي ظهر- أولا- تحت مسمى ((اللقاء المشترك) ثم أصبح يعرف باسم ((تكتل اللقاء المشترك) بعد أن اندمج معه تيار ((الحوثي) وشخصيات(رجعية وزعامات قبلية طفيلية) ثم لا حقا انضمت إليه قوى ((انفصالية) أو عرفت بميولها ومناصرتها للتيار(الانفصالي) ناهكيم عن أولئك الذين يشكلون القوى (الضاربة) في هذا التكتل المثير وهم (جماعة الإخوان المسلمين) وخاصة التيار (الجهادي) وهو تيار يمارس ما يمكن وصفه بمبدأ (التقية) المعروف لدى بعض الفرق حيث يقولون ما لا يبطنون ويتحدثون عن (شيء) ويعنون به (شيئا) آخر ليس على طريقة علم السياسة ولكنها طريقة تعطي لكل مستهدف فرصة التمسكن والضهور بمظهر الضعف ثم الانقضاض في اللحظة المناسبة ليتحول من كنا نظنه (موسى) إلى (فرعون) أو أشد منه طغيانا وكفراً وهؤلاء هم جماعة (الإخوان المسلمين) الذين أصبحوا يشكلوا خطراً ليس على نظام الرئيس صالح وحسب بل على الوطن والمنطقة المحيطة به وكذا على الخارطة السياسية الوطنية بكل ما عرفت به من توازن وتعايش نسجها نظام الرئيس صالح خلال فترة زمنية طويلة استطاع خلالها أن يحقق أكبر انجاز حضاري وطني وهو جعل المسميات الحزبية تقبل بعضها وتعيش مع بعضها لكن ما يؤسف له أن هذا الظهور الحضاري انعكس بصورة خطيرة على صانعة تما ما وكما انقلب رموز وصناع الفساد على نظام الرئيس صالح في لحظة توهم بسقوطه فهرول إلى ساحة(الاعتصامات) عشرات من الفاسدين الذين نهبوا الوطن والبلاد والعباد ويعرفهم كل أبناء شعبنا اليمني والعالم فإن الخارطة الحزبية ذاتها التي نسجها الرئيس صالح كانت قد انقلبت بدورها عليه وعلى الوطن والشعب فتقابل في مكون سياسي وحيد وغريب وعجيب كل خصوم الوطن والنظام والرئيس فالتقى ومن غير ميعاد سابق(الملكي) بـ(الناصري) والانفصالي بالوحدوي والشيوعي بالجهادي السلفي وجميع هؤلاء التقوا برموز القبيلة المتخلفة وبصناع الفساد ومنتجيه وناهبي المال العام والمهربين والمتهربين وناهبي الوطن والمواطن كل هؤلاء اجتمعوا في مكون واحد هدفه وغايته (إسقاط النظام) الشرعي والديمقراطي والمنتخب شعبيا بيد أن المتأمل في تداعيات المشهد الوطني الراهن يتساءل ببساطة عن الرابح الأكبر من سقوط النظام سيجد هذا المتأمل وبكل بساطة أن الرابح الوحيد من هذا السقوط لا قدر الله هم جماعة الإخوان المسلمين وحين يتمسك الإخوان بخيار سقوط النظام السياسي فإنهم بالمطلق لا يقصدون الرئيس صالح ونظامه وحسب بل هناك قوى أخرى هي جزء أساسي من نظام الرئيس صالح وهي المعارضة اليسارية وفيها (الاشتراكي) و(الناصري) و(البعث) وهؤلاء يشكلون جزءا من النظام السياسي الذي تريد جماعة الإخوان المسلمين إسقاطه هذا من ناحية ومن الأخرى هو الرفض المطلق لهذه الجماعة ومن يقف في صفها للعملية الانتخابية والاحتكام لصندوق الانتخابات بل وتصر على رحيل النظام بطريقة درامية غايتها إرباك الوطن والشعب وإدخالهما في مربع الفوضى والعنف لكي تتمكن الجماعة من إقامة (مكونها الإسلامي) وهو الحلم الذي يحلم به أعضاء هذه الجماعة خاصة ونحن نرى أن هذه الجماعة تنشط وبوتيرة عالية في اتجاه السيطرة على بعض المحافظات وبعض المنشآت المهمة كما حدث في مأرب والجوف وأبين حيث سيطروا في هذه الأخيرة على مصنع(٧ أكتوبر للذخائر) وفيه كمية هائلة من (المتفجرات) التي صنعت لمصلحة الطرق بهدف تفجير الصخور ويعلم الله ماذا ستفجر به (الجماعة) في الأيام القادمة، إن لم يتم السيطرة عليهم..

التيار اليساري يقف بانتهازية غريبة سلبياً في المشهد ينقاد بدون وعي خلف هذه الجماعة لدوافع كثيرة أبرزها فقدان هذا التيار لقاعدة جماهيرية محترمة تجعله يستقل بقراره وهذا ما دفعه من باب المكابرة لأن يقف خلف الجماعة غير مدرك لتبعات هذا الموقف خاصة على ضوء سيطرة الجماعة وشبابها على ساحات الاعتصامات بل وطرد الكثير من رموز وشباب التيار اليساري من هذه الساحات لمجرد أنهم حاولوا التعبير عن قناعتهم الفكرية متوهمين أنهم فعلاً حلفاء وليس أتباع لا وزن لهم فكل اللجان الميدانية يسيطر ويديرها شباب (الجماعة) فيما بقية الشباب الملحسوبين على تيارات اليسار الحزبي هم مجرد(كومبارس) لدى (الجماعة) التي تتخذ منهم جسورا للوصول إلى أهدافها وبالتالي فإن سقوط النظام فيما لو حدث سيجعل اليمن نقطة ساخنة بل وملتهبة لأن القوى القادرة على السيطرة والتحكم هي (جامعة الإخوان) ممثلة بالشيخ الزنداني وحزب الإصلاح في الغالب ومعهم رموز قبلية داعمة مثل حميد الأحمر وإخوانه الذين لا علاقة لهم بـ(التدين) لكن بالمقابل هناك علاقة وطيدة جمعت آل الشيخ عبدالله بهذه الجماعة وبالتالي تقف اليوم الجماعة ناصرة ومناصرة لأنجاله لدوافع عدة منها الوفاء لمن كان دوما وفيا مع الجماعة وهذا يدل على أن سقوط النظام يجعل من اليمن مرتعا لقوى(ظلامية) متخلفة قوامها جماعة الإخوان ورموز قبلية متخلفين هم في الأساس تجار(سلاح) وهذا جل ما تريده الجماعة وترغب فيه .؟!!

إن شعبنا يحتاج للحظة وعي ويقظة تمكنه من مراجعة مواقفه من مجمل التداعيات ومنها تخيل اليمن في قبضة (طالبان)؟!!

بيد أن القوى اليسارية في المشترك وهي تدفن رأسها في رمال عاصفة ـــ الإخوان ـــ عليها أن تدرك أنها ستقع فريسة لقوى شيطانية حين تظل مرابطة في خيمة الإخوان والتخلف القبلي متوهمة أنها بهذا وذاك تثار لنفسها من النظام والرئيس الصالح.. بل إن القوى اليسارية بهذا السلوك تذكرنا بموقف (الفراشة) من النار حين تحسبها ضوءا فتسعى إليها طائعة ولكنها لن تعود من بين ألسنتها..؟ وتلك هي قوى اليسار في المشترك التي ستجد نفسها لقمة سائغة للجماعة ولكن بعد أن يكون الوقت والفرصة قد غادرا محطة الوعي واليقظة..؟

ameritaha@gmail.com

الدولة.. التخطيط التشاركي.. للتنمية !

عبدالرحمن سيف اسماعيل

●.. لا يمكن أن تكون هناك تنمية اقتصادية واجتماعية إذا لم يكن هناك تخطيط حقيقي، وشراكة وطنية حقيقية، فالتخطيط والشراكة مطلبان أساسياً لإحداث الفعل التنموي الفاعل.. وهذه المفاهيم ليست مفاهيم حديثة كما يعتقد الغالبية من الناس بما فيهم متخصصون في التنمية - فالحضارات الإنسانية القديمة قامت على هذه المفاهيم الأساسية لإحداث التطور والازدهار المطلوبين، ففي اليمن القديم وجدت مؤسسات ديمراطية تنتخب انتخاباً ديمقراطياً حقيقياً.

ومارست شعوبها حقوقاً سياسية ومدنية متعددة في التعبير عن رأيها من خلال اختيار ممثليه في المجالس البرلمانية والتشريعية وما تمثله هذه المجالس من رسم السياسات العامة، ووضع الخطط والقوانين والتشريعات المنظمة للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومارست إلى جانب ذلك أنشطة رقابية على أداء السلطة التنفيذية، ومحاسبة المقصرين، والمخلين بواجباتهم.

فالمؤسسات الديمقراطية السياسية في المجتمع اليمني القديم تمثل في مجالس شعبية منتخبة في كل منطقة، وكانت تسمى «المزاود» يعقد فيها الأعضاء اجتماعات منتظمة لمناقشة كل الأمور التي تهم منطقتهم.

وهذا يعني أن هذه المجالس الشعبية ترتكز في عملها على التخطيط، ومعرفة احتياجات المجتمعات المحلية من المشاريع المختلفة، وعلى وجه الخصوص تلك التي تتصل باحتياجات الناس، واحتياجات التنمية مثل شق الطرق، وبناء السدود وحواجز المياه، وشق قنوات الري، وإقامة المؤسسات الاقتصادية، الصناعية والزراعية والتعليمية وغيرها من المؤسسات.. فكان يجري أولاً تحديد هذه المتطلبات، وتحديد برنامج تنفيذي زمني، تنفذه هذه المجالس بالتعاون مع أفراد المجتمعات المحلية المختلفة.

ولكن هذه العملية لم تعد قائمة، وإنما انتهت بانتهاء الدولة اليمنية القديمة، ولم تتمكن اليمن بعدها من إيجاد تنمية حقيقية، فقد حلت الصراعات الاجتماعية والقبلية على السلطة.. وكانت كل قبيلة تسعى إلى إحكام سيطرتها على مقاليد الأمور تفشل في إحداث تنمية اقتصادية لأن هدفها لم يكن إحداث التنمية وإنما السيطرة على القبيلة، وظل هذا الأمر قائماً إلى أن قامت الثورة اليمنية سبتمبر وأكتور.. حيث دخلت البلد مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأصبحت التنمية المحلية، والمستدامة هدف الدولة بمختلف مؤسساتها وأجهزتها الاقتصادية وارتبطت مباشرة بالمجتمعات المحلية في ظل التعاونيات بمختلف اتجاهاتها الخدمية والإنتاجية، وإن لم تتمكن الدولة من إحداث تنمية فاعلة، نظراً لأسلوب تعامل الدولة مع هذه المنظمات الاجتماعية، ولانتشار الفساد بمختلف أشكاله وألوانه.

والتخطيط الاستراتيجي هو ذلك النوع من التخطيط الذي يقوم على وعي المجتمع بدوره في تحديد احتياجاته الأساسية من المشاريع ومختلف الخدمات الأساسية.

ويعطي التخطيط الفرصة للجميع بالمشاركة بصنع القرارات، وبالتالي المشاركة في تنفيذها، فاللامركزية بمفهومها الواسع أنزلت التنمية من مستواها الطوعي إلى مستواها القاعدي، وأصبحت إحدى مقومات التنمية الحقيقية والمستدامة.

والتخطيط لا يقتصر فقط على التنمية وحدها، وإنما التخطيط يرتبط بعمل جميع المؤسسات بما فيها القضاء على الفساد، والبطالة، والفقر، والأمية، وغيرها من الأزمات والأمراض الاجتماعية المعيقة للتطور، فالقضاء على هذه الأمراض لا يمكن أن يتم ذلك إلا وفقاً لبرامج وخطط مدروسة وموضوعية.

والتخطيط ينبغي أن يكون موضوعياً، وحيوياً، وحقيقياً، وبسيطاً، وأن يأخذ بعين الاعتبار الرغبة في النجاح، وتحقيق الأهداف المراد تحقيقها فعلاً على الأرض، فالإنسان بطبعه يمارس نشاطه اليومي وفقاً لخطة يضعها لنفسه، والرجل الناجح هو الذي يضع لنفسه خطة يومية يتحرك وفقاً لها.

وهذا يعني أن التخطيط ضرورة من ضرورات الحياة، وهو وسيلة من وسائل النجاح والبناء والتطور.

إغفال دور المعلم

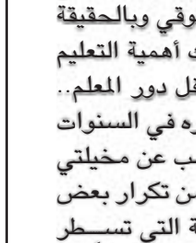

حاتم علي

●.. الحياة أفق رحب قابلة لبعث التجديد فيها، وحتى يتسنى أن يكون لتلك الحياة رموز يرفعون من شأنها على جميع المستويات التي تخدم المجتمع.

والمعلم أحد العناصر الحية معقود عليه الأمل الأكبر في عملية التشكيل السليم لعقل الطالب.

فالمعلم هو من يصنع العقول ويروض تفكيرها بشكل ينمي القدرات الذهنية لتصبح أكثر معرفة بما يدور حولها من تجليات ضمن حاضرها المعاش.

أقول أنا وغير مثل هذا القول من الإدراك أن المعلم هو سمة التجديد، ومرتكز التطوير سيما إذا كان ينهل باهتمام من نور المعارف القيمة التي يحملها في مخيلته، ليبثها في عقول أبنائه قاصداً لها السمو والبقاء.

ومثل هذا المعلم هو من يستطيع أن يصنع التغير بجلاء شرط التغيير أن يكون نحو الأفضل لحياة المجتمع الذي يعد أحد مكوناتها الأساسية.

ذلك هو جيل الأبناء الحريصين على التعليم بشكل أكثر جدية وسلامة للمعارف التي يتم تعلمها.

من تلك المنطلقات نتساءل كيف ينظر الناس مكونو المجتمع للمعلم؟ وهل يعتبرونه من يصنع مشاعر وعقولاً على رأي أحمد شوقي وبالحقيقة أو بالأحرى أن المجتمع كله يدرك أهمية التعليم والبعض منه يجهل الأهمية ويغفل دور المعلم.. المهم في مجتمعنا أن المعلم قل دوره في السنوات الأخيرة وله أسبابه التي لا تغيب عن مخيلتي الكتابية حتى أنني بت أخجل من تكرار بعض المصطلحات لكنها هي الحقيقة التي تسطر نفسها في الحديث عن التعليم خصوصاً في بلادنا.

ومن ضمن الأشياء التي تكرر تحديداً على لسان المعلم «الزحام الشديد في المدارس الحكومية» زحام يفوق التصور من أثر انفجار سكاني كبير وغير منظم بحجة لا أحد يموت من الجوع وأنا بدوري أرد أن الناس لا يموتون من الجوع لكنهم يموتون أحياء من الجهل رغم طولهم، وضخامة أجسادهم وهذا ما نجده في حياتنا التي نعيش في تفاصيلها.

الجهل يحاصرنا في كل أمورنا الحياتية ونأمل التغيير الحقيقي وليكن المعلم أول المساهمين في ذلك الزهو الجمالي للعقول، وعودة إلى موضوع المعلم وتحديدا تذرعه بالزحام وإغفال أمور أخرى.. فإن عنصر الزحام من أهم العوامل التي تؤثر في عملية التعليم فالمعلم لا يستطيع أن يقوم بالدور المناط به في متابعة ذلك العدد الهائل من التلاميذ.

وحل هذا الموضوع المهم يكمن في المجتمع نفسه في عملية التنظيم التي يتيح فرصة للسعادة الشخصية للفرد، والمجتمعية للمجتمع كله وتلك هي الأسس التي على ضوئها نتخلص من الزحام الشديد على الأقل في مدارسنا.

وإذا لم يحل مثل هذا الإشكال فإننا بحاجة إلى مقدرات كبيرة، في بناء وحدات صحية وإضافة مدارس بحجم المدارس المنتشرة حاليا تلك إسهامات تقترب من الحل.

وحتى أخرج بجملة أكثر إفادة ألخص ما سبق في القول، أيهما أفضل للمواطن في هذا البلد الجميل، أن يخلف أبناء ويكون مأواهم حياة من الأوهام واتكاء على أرصفة الشوارع أم التنظيم السليم والتربية السليمة.

معلمي لك الثناء

إننا في حياتنا ننسى أشياء عديدة، لكن الذاكرة تختزل أشياء يصعب نسيانها مهما طالت السنون، وتبدت الأيام بالجديد ومنها الوجوه المختلفة التي نصادفها.

والمعلم ذلك الشيء الذي يقترن بحياة الإنسان كونه أول مخلوق يخاطب العقل ويساعده على أن يترك أثراً في هذه الحياة.

وعلى إثر ذلك أتذكر أن معلمين كان لهم الأثر النفسي والسلوكي فمنهم من أذكره وأعشق بذكراه الحياة.

لكن المعلم في الفترات الماضية كان التقصير بعيداً عنه وكانت هناك عوامل تساعده في انجاح عمله التعليمي من أهمها قلة عدد التلاميذ بشكل أقل مما هو عليه الآن ومن الأشياء الأخرى إلى جانب المعلم التي تساهم في انجاح رسالته التنويرية الأسرة ممثلة بكل من يكبر التلميذ المتصل بالمدرسة فجميع أفراد الأسرة لهم دورهم في هذه الرسالة بما فيهم الأم والأب عكس حاضرنا اليوم.

إذن على المعلم أن يضع لمسات في مشواره التربوي يكون عنوانها احترام الطالب في ما يعد له وتذكره باعتباره مثلاً أعلى ولا أنسى على المستوى الشخصي معلمين إلى اليوم لهم أثر بالغ في صياغة الأفكار.

فهم وغيرهم إلى هذه اللحظات يسهمون في صياغة أفكارنا بالقيم التي بدورنا نبثها إلى أخيلة وعقول أبنائنا كي تستقر الحياة بأبجديات تشكل مجتمعاً قيميا متكامل الأهداف طامحاً للآفاق البعيدة التي تمثل لنا غاية حقيقية من أجل ولوج أبوابها الموصدة.